المدرسة الأوربية بالقاهرة– مفهوم الدمج

بتاريخ 2015/11

الاعتبارات

يرتبط مفهوم الدمج داخل المدرسة الأوربية بمفهوم التكامل، وبالاعتماد عليهما معًا يمكن الوصول إلى التدريس المشترك، ومن ثم يمكن الحديث عن نموذج "مدرسة للجميع".

يعد مفهوم الدمج صورة من صور التنوع، حيث يؤخذ الاختلاف بعين الاعتبار أثناء عملية التعلم، والمدرسة الأوربية لا تشير بهذا التعريف إلى الأشخاص ذوي الإعاقة فحسب، ولكنها تشير –كذلك– إلى أصل مصطلح "الدمج".

استُخْدِم هذا المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا في سياق الحركات الاجتماعية والمجموعات البحثية منذ منتصف السبعينيات، وحينذاك انصبَّ الاهتمام بالدرجة الأولى على عدم التمييز أو التفرقة على أساس العرق أو اللغة أو الجنس أو اللون.

أما داخل المدرسة الأوربية فالأمر يتعلق في المقام الأول بالدمج في إطار السياق المدرسي، فالمدرسة يجب أن تكون للجميع، وترتبط هذه العملية بالتنظيم الداخلي للمدرسة وتنظيم عمليات التعلم بالشكل المناسب... إلخ، وهنا يسأل القائمون على العملية التعليمية أنفسهم: "في أي اتجاه ستسير عملية التدريس؟" و"هل سنضع في الاعتبار اهتمامات البنات والأولاد؟" و"هل هناك محتويات لا تتوافق مع المعتقدات الدينية؟" و"كيف يمكن تعليم شخص معاق القدرة على اكتساب المعرفة والمهارات؟"

في عام 2009 –وبموافقة الحكومة الاتحادية على اتفاقية الأمم المتحدة لعام 2006 بشأن حقوق الأشخاص المعاقين– صدر قرار "الدمج الكامل" داخل نظام التعليم الألماني، وتعمل المدرسة الأوربية منذ عام 2011 بمفهوم التعليم الشامل، الذي يستهدف تعزيز مستوى الطلاب، كما يتضمن بدوره مفاهيم أخرى كالمعرفية والاجتماعية والمجالَيْن النفسي والحركي، فمن حق كل طالب أن يحصل على التشجيع وفقًا لفرص التعليم المتاحة والتنمية الفردية.

وتلبيةً لهذا المطلب وجد هذا النهج في عام 2013 طريقه إلى البرنامج التعليمي داخل المدرسة الأوربية، حيث قمنا بتعديل ميثاق المدرسة، وأصبح التعامل مع مفهوم الدمج بوصفه أساسًا للعمل قابلًا للتكييف والتغيير، لذا يعد تقييمنا بصورة منتظمة شيئًا في غاية الأهمية.

الشروط والوضع الراهن

1. **المدرسة الأوربية بالقاهرة**

يوجد بالمدرسة الأوربية أكثر من 1000 طالب وطالبة، بدءًا من الحضانة حتى الصف الثاني عشر، وباعتبار المدرسة حديثة العهد نسبيًّا (حيث تأسست عام 1998) فقد وضعت لنفسها هدفًا بأن تقدم أكثر من مؤهل دراسي ألماني.

"ينبغي أن تكون المدرسة مكانًا للاستقرار والطمأنينة، وأن تدعم المواهب الفردية التي يتمتع بها الطلاب وتشجعهم، وتعطي لهم معارف واسعة وإمكانات متنوعة لِتُعدَّهم لحياة تصعب بشكل متزايد في ظل عصر العولمة. (انظر: صفحة المدرسة الإلكترونية "مفاهيم تربوية").

وتطبيقًا لهذا النموذج فهناك مجموعات صغيرة للتعلم في أثناء الحصص الاعتيادية لتعميق المادة العلمية وتوفير الشرح الوافي، وتُصَمَّم الحصص الدراسية على أساس المحتوى وعمر الطلاب، كما يُطَبَّق التمايز الداخلي على نحو متزايد –وبنجاح– من قبل المدرسين، وهناك أيضًا غرفة التدريب في المبنى الثانوي وغرفة مشابهة في المبني الابتدائي لدعم بيئة دراسية هادئة، كذلك يوجد بالمدرسة أخصائيون اجتماعيون للتعامل مع الحالات الفردية والأزمات والمشروعات والتدريب والتعلم الاجتماعي، وفي فريق الدمج يعمل الأخصائي الاجتماعي بشكل وثيق مع مدرس الحالات الخاصة وباقي المدرسين المشاركين.

2. **المجال الاجتماعي والشروط**

يقيم في القاهرة الكبرى ما يقرب من 20 مليون شخص، أما تعداد سكان مصر فيصل إلى 90 مليون نسمة، وينمو المعدل السكاني بنحو مليون شخص سنويًّا، وهو ما يعد من أكبر التحديات التي تواجه الدولة، ونتيجة لذلك لا يتم تمويل قطاع التعليم بشكل كافٍ، وتعد أجور المعلمين ورواتبهم –مقارنة بالوظائف الأخرى– سيئة للغاية، كما أن المدارس الحكومية سيئة التجهيز ومكتظة بشكل كبير.

أما قطاع التعليم الخاص –الذي يمتد من دور الحضانة إلى الجامعات– فيقتصر على المقتدرين ماديًّا، ولعل النمو السكاني المستمر هو السبب الرئيس في زيادة مؤسسات التعليم الخاص، حيث يوجد في القاهرة وحدها 4 مدارس ألمانية تمنح شهادات: الثانوية العامة، والـ IB ، والأبيتور، والأبيتور الدولية، والمقبلون من أولياء الأمور على المدارس الألمانية يمثلون أسرًا مصرية من

أعلى الطبقة الوسطى أو من الطبقة العليا، ويمتد نظام التعليم في مصر إلى 12 عامًا يمضيها الطالب في المدرسة، تليها مرحلة الدراسة الجامعية، أما التعليم المهني –كالموجود في ألمانيا– فهو للأسف غير متوفر بالقدر الكافي هنا.
تنتهي دراسة الطلاب ضعاف المستوى بعد المرحلة الإعدادية، ويتوجهون مباشرة إلى سوق العمل، وبالنسبة للأطفال والشباب من ذوي الاحتياجات الخاصة فهناك مبادرات وجماعات محلية ينتمي معظمها إلى طوائف دينية تقوم برعايتهم، مثل: (الأقباط الكاثوليك، والأقباط الأرثوذكس، والجماعات الإسلامية)، وفي المدرسة الأوربية نتجه أولًا إلى مركز LRC بالمعادي.

قبول الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة

تنفرد المدرسة الأوربية حاليًا بكونها المدرسة الوحيدة التي تمنح شهادة الأبيتور الألمانية الدولية، ولقد وضعت شروط القبول في لائحة المدرسة طبقًا لهذا المعيار، حيث يُقْبَل الطلاب المتقدمون للمدرسة والقادمون من مدارس ألمانية أخرى سواء من داخل البلاد أو خارجها (حال وجود شهادة تؤهلهم للالتحاق بمرحلة الـ Gymnasium أو حال اجتياز اختبار القبول في اللغة الألمانية والإنجليزية والرياضيات)، أما الطلاب الذين يعانون من صعوبات في التعلم أو إعاقات حركية فيتم قبولهم شريطة وجود تشخيص من الطبيب المعالج وقدرة ولي الأمر على تقديم الدعم المادي اللازم لرعاية الطالب داخل المدرسة (كتوفير مرافق إضافية على سبيل المثال)، وفي حال تعذّر توفير هذا المرافق مع وجود تشخيص للحالة تحاول المدرسة تعويض هذا النقص عن طريق توفير حصص دراسية إضافية للمساعدة.

القاعدة العامة: أيًّا كانت الإعاقة فلا تأثير لها على القبول بالمدرسة الأوربية، لكن يتم التحقق من كل حالة على حدة.

3. نوعية الاحتياجات

الاحتياجات التي تدعمها المدرسة الأوربية تكون معظمها في المجال التعليمي والسلوك الاجتماعي، ومعظم التشخيصات هي LRS، ADHS، وADS، وإلى جانب ذلك هناك طلاب لديهم ضعف في القدرات الحركية والإدراكية.
يعاني أكثر الطلاب يوميًّا في طرق طويلة مزدحمة في رحلات الذهاب إلى المدرسة والعودة منها، بالإضافة إلى أوقات أداء الواجبات المنزلية والدروس الخصوصية (إن لزم الأمر) والأنشطة

الرياضية والموسيقية، وفي إطار هذه الخلفية يلزم توفير أوقات إضافية للراحة لأولئك لطلاب من ذوي النشاط الزائد أو العاجزين عن الانتباه.

4. التعامل مع الدعم

منذ عام 2010 هناك مدرس متخصص في هذا المجال، وهو مسئول عن رصد الطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية الفردية، لكن هذا المدرس غير مسئول عن تقديم حصص دراسية علاجية، فالمطلوب هو دعم الطلاب بشكل فردي أو في مجموعات صغيرة، لكن يتعذر تقديم ذلك في بعض الأحيان نظرًا لمحدودية الموارد البشرية في هذا المجال.
وإليكم عرض تفصيلي لمزيد من سبل الدعم:

4.1 الاختبارات الداخلية

تُجْري المدرسة اختبارًا في نهاية العام الأخير من مرحلة الحضانة في اللغة الألمانية بالتزامن مع تقرير الحضانة عن كل طفل فيما يخص مهاراته التي تتيح له دخول المدرسة، ويُجْرَى هذا الاختبار أيضًا للطلاب الجدد القادمين من مدارس أخرى.
كما يتم اختبار طلاب الصف الثالث الابتدائي مرة أخرى لتقييم قدرتهم على اكتساب اللغة الألمانية ومستواهم في مجال الرياضيات، وإذا لزم الأمر يُخْتَبَر بعض الأطفال بشكل فردي من قبل المدرس المتخصص، ثم توضع لهم خطة مناسبة للتعلم، وتعد متابعة هؤلاء الطلاب أساس التشخيص الذي يتم مناقشته في اجتماع تربوي يحضره كافة المدرسين المعنيين.

4.2 الدعم الفردي

في حال وجود ضعف ملحوظ لدى الطالب يتم توفير الدعم المطلوب بشكل فردي من قبل المعلمين ومن الخارج عن طريق متخصصين يرافقون الطالب ويقدمون له الرعاية في أثناء اليوم الدراسي.

4.3 الدعم في مجموعات صغيرة

يحظى الطلاب الذين يعانون من عدم القدرة على التحصيل الكافي على دعم في صورة مجموعات صغيرة خلال الحصص الدراسية المعتادة أو أثناء فترات الراحة.

4.4 المساعدة داخل الفصل

في بعض الأحيان يكون هناك شخص مرافق داخل الفصل للطلاب من ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة.

4.5 مجموعات اللغة الألمانية

هناك مجموعات صغيرة للتقوية لطلاب الصفين الخامس والسادس بدأت أنشطتها منذ العام الدراسي 2015/2014، وتحرص على مراعاة اختلاف القدرات في الأداء، وبكون المدرسة مدرسة لتقابل الثقافات فإن اكتساب اللغة الأجنبية الثانية يعد من أهم محاور الدراسة، وبالرغم من موهبة طلاب المدرسة في اكتساب اللغة، إلا أنهم ما يزالون بحاجة إلى بعض المهارات اللغوية، لذا تحاول المدرسة تقويم أي عجز لغوي وصولًا إلى تشخيص موثوق به بشأن الطلاب ضعاف التحصيل.

4.6 تعويض النقص

وفقًا لتعليمات الدمج التي تطبق بالمدارس الألمانية بالخارج بتاريخ 2014/12/11 وقرار الـ BLASCHA تُمْنَح التسهيلات التالية للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة حسب كل حالة على حدة:

1. تعليق الدرجات.
2. تقييم بديل.
3. تقليل نطاق الاختبارات.
4. المكان.
5. وسائل مساعدة (بطاقات للتعلم، حاسب آلي ... إلخ).

5.7 العروض الإضافية

نحن الآن بصدد توسيع نطاق المهارات الحركية وتعزيز الطرق البديلة وفرص التعلم الفردية باستخدام بعض وسائل الإعلام الجديدة، مثل أجهزة الألعاب التعليمية، وفرص التعلم المتاحة على شبكة الإنترنت والكمبيوتر.. إلخ.

الأهداف

ما زال استخدام مفهوم الدمج في المدارس الألمانية بالخارج ضيق النطاق، أما هنا داخل مصر فيندر تمامًا هذا المفهوم ضمن السياسة التعليمية الحالية، لذا نرى نحن مجالًا كبيرًا للعمل على نشر هذا المفهوم، وفي السنوات القادمة نحن بحاجة إلى قواعد لاكتشاف نقاط الضعف وعمل اختبارات سنوية في الحضانة والمرحلة الإبتدائية لتشخيص الصعوبات، لا سيما في مادتي اللغة الألمانية والرياضيات، كما يجب أيضًا أخذ الطلاب ذوي المواهب المتقدمة بعين الاعتبار في مفهوم الدمج.
سوف يتم العمل على توفير نظام للمساعدة عن طريق شبكات خارج المدرسة بالتعاون مع مركز LRC والعيادة النفسية الخاصة بالسفارة والمدارس التي ترغب في التعاون ... إلخ، وبالإضافة إلى ذلك ستقوم المدرسة الأوربية بتقديم تدريب إلزامي للمعلمين وأولياء الأمور.

الموارد اللازمة

مكانيًا

وجدت المدرسة مكانًا مناسبًا يصلح لأن يكون "مركز الدعم" فوق الكافيتريا، لكنه ما زال بحاجة إلى بعض التجهيزات.

وظيفيًا

تنفيذًا لمفهوم الدمج كما يجب، يعد وجود مربين متخصصين في هذا المجال أمرًا ضروريًا، لكن الحصول عليهم من ألمانيا يعد متعذرًا، والبدائل المتوفرة –إلى الآن– هم من يعملون في مجال رعاية الأشخاص المعاقين، كذلك لا يوجد في مصر كفاءات كافية في هذا المجال، ويحتاج المدرسون مزيدًا من التدريب في هذا الشأن.

ماديًّا

لم تُغَطَّى تكاليف هذا المجال حتى الآن، وهناك حاجة إلى ميزانية خاصة للمساعدات الفردية، كما يجب توافر كتب بشأن هذا المجال لأن الأبحاث الموجودة على الإنترنت لا تكفي التطوير المهني المستهدف للمدرسين المعنيين.

هيكليًّا

يجب على المدرسة الأوربية البحث عن شهادات بديلة، فبدون وجود بدائل لشهادة الأبيتور لن تتمكن المدرسة من اصطحاب كافة الطلاب إلى نهاية مشوارهم التعليمي.

مجموعة العمل "الدمج" نوفمبر 2015

تم اعتمادها في اجتماع المدرسين العام بتاريخ 2015/11/23،
وصرح بها مجلس إدارة الجمعية بتاريخ 2015/11/25.